

ألف حكاية وحكاية (٦٧)

أجمل الوجوه

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



مكتبة مصر

رسوم

عبد الرحمن بكر

رقم الإيداع ٢٢١٢ / ٩٩

كيف انتهى الاجتماع الأول

ذات يوم ، اجتمعت الحيوانات لتزِيلَ العداوةَ من بينها ، وتتفقَ على إحلال الحب والوئام بدل الخصام والصراع .
وأعلن كل واحد أنه سيحافظُ على السلام ، فوعد الذئب أنه لن يسلطَ على الغنم ، وقرَّر الثعلبُ عدم الاعتداء على الدجاج .
وقال الصقرُ إنه سيسمحُ لأرانب الحقل أن تمشي في أمان .
وبدأ الجميع المناقشة ، للاتفاق على مكان يقعدون فيه اجتماعات الصلح .

قالت الضفدعُ : "نعقدُه بجوار الترع ، فهناك نكون في أمان ."
وارتفع صوت الخفاش يقولُ : "بل نقيمُه فوق الأشجار ، فإنا لا نستطيعُ أن أسبح في الماء ."
واعترض القنفذُ وقال : "أفضلُ مكان للاجتماع هو جحرى في جوف الأرض ، حتى نكون بعيدين عن الأعين . وأنا على استعداد لأن أحفر لكم مكاناً يتسع لكم جميعاً ."
واختلفت الحيوانات ، واشتدَّ بينها الخلاف ، ولم تستطع الاتفاق على رأي .

وانتهى اجتماعها الأولُ بأن عاد الثعلبُ يُطارِدُ الدجاج ، والصقرُ يهاجِمُ أرانب الحقل ، والذئبُ يرقُ الغنمَ والخراف !!



الشيطان يشغله

يُحكى أن رجلاً جاء إلى الفقيه العالم "أبي حنيفة" . وقال له:
"لقد أخفيتُ كيساً به مالٌ كثيرٌ ، لأننى كنتُ أخافُ عليه من السرقة .
لكننى نسيتُ المكان الذى دفنتُ فيه المال ."
قال أبو حنيفة: "ليست هذه مسألة تستفتى فيها العلماء ، لكن
أذهب ، واقض الليلة فى الصلاة ، وإن شاء الله تعالى ستذكرُ
المكان ."

عاد الرجل إلى بيته ، وبدأ يصلى من أول الليل ، فلم يمض إلا
أقلُّ من ربع الليل ، حتى تذكر المكان الذى دفن فيه ماله ، فأسرع
إلى أبي حنيفة ، وأخبره ، فقال له أبو حنيفة:
"لقد استنجتُ أن الشيطان يشغلك عن الصلاة ، حتى لا تذكر
أين وضعتَ مالك . وعندما صليتُ ، ارتاحتَ نفسك ، وصفا ذهنتك ،
فتذكرتَ ما كنتَ ناسياً . وعليك الآن أن تعودَ إلى بيتك ، وتقضى
بقيةَ ليلتك مصلياً ، شاكرًا لله عز وجل ."



الباب

يُحكى أن امرأة فقيرة كان عندها طفلان ، لكن لم يكن عندها فراش أو غطاء ولا حتى ملابس كافية للولدين .

وفي إحدى ليالي الشتاء الممطرة ، أخذت قطرات المطر ، تنزل من ثقب السقف على الولدين .

وفكرت المرأة في طريقة تحمي بها الولدين من ماء المطر ، فوجدت أمامها الباب الوحيد في بيتها ، والذي يفصل بين الغرفة ودورة المياه .

أسرعت الأم ، وانتزعت ذلك الباب من مكانه ، ووضعت في ركن الغرفة فوق المكان الذي ينام فيه الولدان .

أخذت قطرات المطر تنزل من ثقب السقف ، وتنحدر على خشب الباب بعيداً عن طفلتيها ، والأم تنن وتدمر وتقول : "لماذا تتركنا الأيام حتى نصل إلى هذه الحال المؤلمة من الفقر؟"

عندئذ سمعت الأم أحد الولدين يهمن قائلاً : "ماما .. ماما .. هل تتصورين ماذا يمكن أن يحدث لغيرنا من الأطفال ، إذا كانت أمهم لا تملك مثل هذا الباب لتغطيهم به؟"



عمل القرد

يُحْكِي أَنْ فَلَاحًا كَانَ يَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، وَيَذْهَبُ
إِلَى حَقْلِهِ ، فَيُظَلُّ طَوَالَ يَوْمِهِ يَحْرُثُ وَيَعْرِقُ ، يَرُوي وَيَبْدُرُ الْحَبَّ ،
يُطْعِمُ الْمَاشِيَةَ وَيَرْعَى الْأَغْنَامَ .

وَكَانَ جِيرَانُهُ يَمُرُّونَ بِهِ وَهُوَ يَكْدَحُ وَيَعْمَلُ ، فَيُحْيُونَهُ بِعِبَارَاتِ
الْمَدِيحِ وَالْتِمَنِاءِ ، وَيَتَمَنُّونَ لَهُ حَظًّا سَعِيدًا ، وَخَيْرًا وَفِيرًا .

سَمِعَ قَرْدٌ أَلْفَاظَ الْمَدِيحِ هَذِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَفُوزَ بِمِثْلِهَا لِنَفْسِهِ ، وَفَرَّرَ
أَنْ يَقُومَ بِعَمَلٍ شاقٍّ يَلْقَى أَنْظَارَ الْجَمِيعِ ، وَيَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ ثَنَاءَهُمْ .
وَجَدَ الْقَرْدُ كِتْلَةً ضَخْمَةً مِنَ الْخَشَبِ ، فَأَخَذَ يَدْحَرُجُهَا هُنَا





وهناك وقتاً طويلاً ، حتى يُلل العرقُ جِسْمَهُ وشَعْرَهُ ، لكنَّ أحداً لم
ينطقْ بكلمةٍ شكرٍ واحدةٍ.

وأخذ القردُ يصيحُ متعجباً من قسوة الإنسان ، وعدم تقديره لما
يبدلهُ من جهدٍ.

سمعتُه نحلةٌ كانتْ مُنهكةً في جمعِ رحيقِ الأزهارِ ، لتصنعَ منه
عسلاً شهياً ، فقالتْ له:

"لقد نسيتَ أن جهدكَ ، وإن كانَ شاقاً متعباً ، فهو غيرُ مقيدٍ ، لا
يخدمُ أحداً في شيءٍ!"



جحا أمام النهر

دات يوم ، كان جحا يسيرُ على شاطئِ النهر ، فشاهد رجلاً
يستحمُّ ، فصاح به قائلاً:

"لمادا تُعطى طهرك إلى الشاطئ يا رجل؟"

صاح الرجلُ محتجاً:

"وهل هناك ناحيةٌ مُعيّنة بحسب أن أوحى إليها وجهي وأنا
أستحمُّ؟"

أجاب جحا:

طبعاً .. عليك أن توحى بطرك ناحية ثيابك التي خلعتها على
الشاطئ ، وإلا عدت إلى مبرلك عارياً!"



أجمل الوجوه

كانت السماء الصعرة سبر في الشارع مع والدها ، فلمحت رجلا
شكله مخيف ، فقالت لأنبها:

"انظر يا أني الى هذا الرجل . ان شكله قبيح ، وقد حُفِنَ
منه!"

قال لها والدها: "ان هذا الرجل يا أني كان ثانياً وسماً
محبوباً من الحسح وذاب نوم ، عندما عاد الى المنزل ، وجد
الميران بحرق منه ، والناس حوله يتسحون: "البار .. البار .. وفي
الحال تذكر ان امه داخل حطبها بالمنزل . فاندفع اليها بسرعة رعم
الخطر الذي كان يهدده . وهدف منه في الميران . وحمل امه
على دراعه ، ورجع بها سالمه . ووضعها خارج المنزل . اما هو . فقد
نار باثراً كثيراً بالميران ، فقد سوخت وجهه وحسمة ، حتى أصبح
كما ترى الآن."

سمعت الامة الحكاية ، وأحدث تأخر قليلاً قليلاً في سيرها.

فقال لها والدها: "لماذا تتأخرين عني؟"

فقالت له: "يا والدي . اني أسأل وجه هذا الرجل .. اني
أراه الآن أحمل الوجوه."



الحلوى والساعة

كنتُ في طفولتي أضيعُ وقتاً طويلاً في اختيار الحلوى التي أشتريها ، ثم أضيعُ وقتاً أطول وأنا أفكرُ هل آكلها أم أحتفظُ بها . وكان جدِّي كثيراً ما يصحبُنِي إلى دكان الحلوى ، وفي مرةٍ أخرجَ ساعتهُ وقالَ لي: "يجبُ أن تختارَ الحلوى التي ستشتريها قبل أن يبدأ عقربُ الثواني دورتهُ التالية!" وفي أول مرةٍ مضت ٥٩ ثانية قبل أن أنطقَ بما أريدُ من الحلوى.

ولكن هذه اللعبة تكررتُ مراتٍ متعددة ، فتعودتُ أن أجعلَ عقلي نشيطاً بصفةٍ دائمةٍ ، وأصبحَ في إمكاني أن أصلَ بسرعةٍ إلى ما يجبُ أن أفعلَ.

كان جدِّي يقولُ لي:

"إن الحياةَ اختيارٌ بعد اختيارٍ ، وعلى الإنسان أن يتعلمَ كيف يتخذُ قراراته ، حتى إذا أخطأ مرةً ، فلا يبررُ هذا أن يترددَ ، فالإنسانُ يتعلمُ كثيراً حتى من الخطأ ، ولا يجبُ أن نأسفَ على ما فات ..."



تكريم شاعر

أقيم حفل لتكريم شاعر ، كتب كثيراً من القصائد والأناشيد
الحماسية ، أثناء معركة خاضتها جيوش بلده .

وأثناء الحفل ، سأل واحد ممن يكرهون نجاح الآخرين :
"لماذا هذا التكريم ؟ إنه لم يُمسك سلاحاً ، ولم تلمس قدماء
ميدان المعركة ."

قالوا له :

"إنه وإن لم يحارب بشخصه ، فقد ملأ نفوس المحاربين حماسة
بقصائده وأشعاره ."



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ،
من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمى .